

إلى الزميلة جيزيل خوري

فرح قصيد

ما أسرع ما تفتال أحلام الفرح والسعادة والإستقرار... لم تمض أشهر قليلة على فرحنا على الارتباط الزوجي الذي جمعها بالزميل الذي قضى يوم أمس غيلة وغدراً سمير قصير، بعد انتظار طويل عاشاه في انتظار اللحظة، بصمت شديد ارتبطا، إلا أنني بت مقتنعة بأن عمر السعادة والفرح والاستقرار قصير، تماماً كما الأعمار تقصف كغصن شجرة، فيصبح العمر أيضاً قصيراً...

جاء حزني مزدوجاً وعميقاً، هزني اغتيال الزميل، وشطر قلبي أن يحولوا «جيزيل» أرملة، في لحظة غدر قضت على الزوج وزميل المهنة... بعد اغتيال الرئيس الحريري لم يعد هناك سقف، ماذا بعد؟ إنه سؤال مخيف، يبدو مثل فجوة في قلب المواطن اللبناني... كأنه قدر أن يخيم الحزن الطويل على هذا العام، وأن ترتدي النساء ثياب الحداد السوداء...

شيء ما يشبه الجنون، يبدو خارج منطق العقل البشري، تحاصرنا الأسئلة منذ ١٤ شباط، من، كيف، ولماذا؟ علامات استفهام كبيرة، لم نحظ بعد بإجاباتها... هل هو كسر الأقلام بقصف الأعمار...

المفجع أننا لا نملك إلا العزاء، ودموع نذرفها منذ ١٤ شباط... هل سيستمر البكاء طويلاً...

أفكر طويلاً في «جيزيل»... خارج البلاد... كيف تلقت الخبر المفجع... بعائلتين يسحقهما موت رجل في لحظة واحدة، كأننا نعود عشرين عاماً إلى الوراء ليصبح الموت قتلاً شبحاً يتنقل في أرجاء أدمغتنا زارعا الخوف، أم الرعب، أم أي فضيلة من المشاعر يريد زرعها؟ نحصد العاصفة، دون أن نزرع الرياح، أي قدر بات كل يوم يخيب لنا مفاجأة... ماذا بعد؟

أحترار... أخجل من تقديم العزاء لزميلة - زوجة مفجوعة... الكلمات أصغر من حجم الألم والصدمة...

أخجل من بناته الثلاث، ومن ولديها، أشعر أن أحداً ما يريدنا أن نطأ نطأ رؤوسنا من جديد بعدما رفعناها في ٢٩ أيار...

أشعر أنني تلقيت ضربة على أم رأسي، رأسي الذي أعيد ترميمه بعد ما سحق يوم ١٤ شباط، مذهولة أمام الشاشة، أفكر طويلاً بشعور الذي يقدر اغتيال إنسان، والذي ينفذ قراره، وأظن أنهم مثلنا يتابعون الشاشة الفرق الوحيد بيننا وبينهم، أننا نبكي فيما هم يبتسمون...

ميرفت سيوفي